الباب الرابع

{ إيران والعرب }

الفصل الأول

إيران .. ومصر

رغم توافر المعلومات وتعدد التصريحات علي المستوي الشعبي وعلي لسان من يملكون أدوات التنفيذ والقرارات أيضاً ورغم عدم وجود مواجهات مباشرة بين الدولتين ولا يوجد صراع صريح أو مباشر أيضاً إلا أن الغموض يكتنف هذه العلاقة حتى في بدايتها والتي تمتد قرون عديدة في دروب التاريخ وأوصاله حتى العمق ومن هنا كان الحذر وكل الخطر في الجوانب التحليلية لهذه العلاقة ؟! وعذراً عزيزي القارئ وأعوذ بذلك من أضل أن أو أضل فالحركة بقدر العلم والمتيسر أوفر آماناً وصدق أيضاً ؟! وأدعوك معي لمحاولة التأمل وأقصد التأمل فقط عند الوقوف في معضلة في التحليل أو تضاد في التصريحات لأن ما يحدث خلف الأبواب المغلقة لم يخرج بعد !! ولا يريد أحد ذلك ؟! والعلاقة في البداية كانت مع الغزو الفارسي لمصر لفترة من الزمن لا يبدو فيها تأثيرات هامه أو باقية سوي بعض التأثيرات الثقافية التي انحصرت في أساطير بلاد ما وراء النهر وما توارثناه فيها من أخبار تميل إلي الخيال في طور حكايات الأجداد والآباء ولم تكن مؤثرة بالقدر إلا في أغوار النفس والذكريات !! وتوالت الأحداث في محاولات إيرانية للتقرب والدخول إلي أرض الشرق الأوسط وعمقه أيضاً وبالتالي في القاهرة (قدر محتوم) وصل إلي حد زواج أبنه الملك أحمد فؤاد وأخت الملك فاروق ملك مصر في هذا الوقت من الشاه محمد رضا بهلوي خاصة وان الشاه رضا بهلوي شيعي المذهب وأسره محمد علي سنيه المذهب ؟! ولكن لم تستمر هذه الزيجة ولم تكن مؤثرة في دعم الروابط بين إيران ومصر وعاد السكون والترقب من كلا الطرفين !! وجاءت ثورة يوليو وتغيرت معها سمه الأحداث بتيار ونداء القومية العربية وظهرت تيارات الاستقلال والثورات العربية التي تبنتها القاهرة وأعلنت القاهرة وبشكل رسمي وعلني (لم يعارضها أحد سوي البعض القليل من الأنظمة العربية والمصالح الغربية التي تعارضت معها) ولكن لم ينكرها أحد ؟! " بأن حدود الأمن القومي المصري يمتد إلي كافة الأراضي العربية من المحيط الأطلنطي إلي الخليج العربي " وهي نقطة هامة كانت مفترق الطرق تلازم معها التدخل المصري لمساندة العراق بالفرقة الرابعة المدرعة المصرية ؟! وحرب اليمن ومساندة ثورة الجزائر وليبيا ونداء القضية الفلسطينية (معضلة العرب حتى الآن ؟!) ... وهنا بدأ الاحتكاك ولم تترك إيران الفرصة لتضيع منها وفقاً للمصالح أيضاً ؟! مع ظهور " حلف بغداد " ومشاريع " الهلال الخصيب " لتقف مصر في مواجهتها قدراً محتوماً أيضاً لتنتهي بالفشل وهنا بدأت إيران في دعم علاقاتها مع إسرائيل (ولكن أيضاً دون اعتراف رسمي بها ؟!) وعلق أحد ساسه إسرائيل علي ذلك ٣٧ عاماً من العلاقات مع إيران ولم تعترف بنا!!)

وتوالت الأحداث في مصر وانتقلت إلي عصر جديد وبتوجهات جديدة أيضا بعد الفترة الناصرية الثورية الملتهبة مالت معها وبالطبع العلاقات المصرية الإيرانية نحو الدفء والتواصل بين أنور السادات وشاه إيران ولكنها لم تصل في الحقيقة إلي تفعيلات مؤثرة بالقدر الكافي لأن عينة أيضا كانت تنظر وتراعي علاقاته مع دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية ؟! وجاءت الثورة الإسلامية في إيران لتخلع الشاه محمد رضا بهلوي وتطالب بمحاكمته في إيران ولكن الحكم في مصر (أنور السادات) وفر له الملاذ والعلاج والمثوى الأخير أيضاً ؟! في وقت ضاقت عليه الأرض بما رحبت وابتعد عنه الأصدقاء والحلفاء لعدم الرغبة في معاداة النداء الشعبي الإيراني والثورة الجديدة بها ؟! ثم تابع ذلك اتفاقيات السلام مع إسرائيل (كامب ديفيد) التي تعارض بشكل صريح مع توجهات الثورة الإيرانية الجديدة ؟! وبعد حادث المنصة بالقاهرة (اغتيال السادات) جاء حكم الرئيس حسني مبارك " ولكنه وجد العلاقات الإيرانية المصرية وصلت إلي حد القطيعة وقطع العلاقات وكان متطلعاً أكثر نحو نظم الحكم الخليجية والعربية السعودية بطبيعة الحال وإيران صعدت بإطلاق اسم الاسلامبولي (الذي اغتال السادات) علي أحد شوارعها في طهران ؟! رداً علي موقف السادات في قضية أو أزمة إيواء شاه إيران بالقاهرة بالإضافة لرغبه سده الحكم في مصر وعدم تحمل أعباء سياسية لا ترغب فيها ولا تجد ثمناً لها ؟! وإن أبقت الحال علي ما هو عليه بأسباب تبدو في الحقيقة غير متوائمة مع العلاقات الدولية بين الدول ووصلت إلي الحدود الأدنى بمساندة النظام العراقي (صدام حسين) في حربة مع إيران ومساندة الإمارات العربية في مشكلة جزر (طنب الصغرى – طنب الكبرى) وإن بدت في روافد أخري مع وجود البنك الإيراني – المصري وبعض الرحلات الجوية والتي سرعان ما انقطعت أيضاً ؟! وسارعت الاتهامات المتبادلة بين القاهرة وطهران باتهامات القاهرة لطهران وتورطها في محاولة فاشلة لاغتيال حسني مبارك في إثيوبيا؟! ثم توالت الأحداث وتغيرت الظروف والمصالح والتوجهات أيضاً في الشرق الأوسط وسط تصاعد التهديد الغربي والأمريكي بإمكانية ضرب إيران لمنع برنامجه النووي وبدي القلق في دول الخليج العربي تجاه إيران بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وسقوط نظام " صدام حسين " واحتلال (غزو) أمريكا للعراق وبدأت مشاعر الخوف والتهديد في الزيادة في الخليج العربي بعد انسحاب الأعم والأغلب للقوات الأمريكية في العراق (وإن بدت موجودة) بقدر التوازن بيد مسيطرة ولتبديد مشاعر الخوف الخليجية ؟! ومع استمرار مظاهر التهديد الغربي والأمريكي والإسرائيلي وزيادة العقوبات والحصار علي النظام الإيراني زادت حدة التوتر في الشرق الأوسط والخليج العربي بشكل أعمق ساعد علي ذلك بوادر ظهور " ثورات الربيع العربي" واحتمالات التغيير والتوجهات والتي قد تخل بالتوازنات في الشرق الأوسط بكامله ومظاهر ذلك الطلبات العربية والخليجية بشكل وصل إلي حد الرعب والتسابق نحو

شراء الأسلحة التقليدية الحديثة من كل مكان في بقاع الأرض (صفقات طائرات حديثه ودبابات وصواريخ بشكل غير مسبوق ؟!) وطالب عدد من أعضاء البرلمان الكويتي الحكومة بأن تكون علي أهبه الاستعداد لاحتمال توجيه ضربه عسكريه لإيران وقال أعضاء البرلمان إن الحرب لو اندلعت ستكون كارثية وبالتالي فلابد أن تكون هناك استعدادات تضع في اعتبارها جميع الاحتمالات وأن تكون جميع أجهزة الدولة علي أهبه الاستعداد لأي طارئ ؟! ولا يختلف الأمر بالمرة في باقي دول الخليج حيث سارعت عمان بشراء ٢٤ طائرة حديثة تحسباً للموقف وزادت باقي الدول بزيادة الروابط والاتفاقيات مع الجانب الأمريكي وقواعده العسكرية الموجودة بها ؟! وعلي الصعيد السياسي (وأحداث الربيع العربي أمام الأعين غير الغافلة) قامت السعودية التي تتزعم مجلس التعاون الخليجي بضم الأردن والمغرب لمجلس التعاون الخليجي مع تسريب معلومات بمقترح احتمال دعوة القاهرة للمجلس أيضاً ولا أدري كيف ؟ وسارعت السعودية أيضاً بعقد اتفاقيات نووية (بدعوي السلمية) مع فرنسا وروسيا والأرجنتين وكوريا والصين وأنشأت مدينة الملك عبد الله للطاقة النووية والتي بموجبها تنشئ ما يزيد عن ١٦ مفاعل نووي بحلول عام ٢٠٣٠ ؟! وكل هذا كان روافد كما أري من التحليل للدخول في العمق ولم تترك إيران الفرصة تضيع منها فبدأت في طرق مفتاح الشرق الأوسط من جديد ؟! ومع القاهرة أيضا مع بوادر ظهور تيارات جديدة في القاهرة بعد ثورة ٢٥ يناير وما تبعها من ظهور تيارات دينية قربت من سده الحكم في مصر (الأخوان المسلمين – السلفية – الصوفية) بدعوات عديدة إلي طهران لزيادة التقارب مع القاهرة وكسر العزلة الخليجية (بزعامة السعودية) لكسر حاجز القلق و الخوف من المد الشيعي و تقريب وجهات النظر و سد الخلاف بين المذهب الشيعي والمذهب السني بإصدار فتوى بتحريم سب الصحابة والردود العاقلة والمقربة مع هذه الوفود استناداً لكتاب عن دولة آل البيت وفيه كلمة لفضيلة الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية يؤكد فيها أنه لا توجد فروق في الأصول بين الشيعة والسنة أما الفروق في الفروع فلا تتجاوز ٥% وهو ما يوجد مثله وأكثر بين بقية المذاهب الإسلامية ؟ وأبدي سماحة أيه الله علم الهدي ممثل قائد الثورة الإسلامية بمحافظة خرسان وخطيب صلاة الجمعة بمشهد بأن الثورة المصرية سببت تقارباً بين الدولتين لهما علاقات ثقافية واقتصاديه واسعة منذ زمن بعيد داعيا أن تكون الثورة المصرية طليعة للأمة المصرية وأن تعود مصر إلي الريادة والمقدمة ودورها الريادي الطبيعي في الشرق الأوسط وعلي المستوي الثقافي أعرب وزير الثقافة الإيراني " محمد حسيني" عن سعاده الشعب الإيراني لاستعاده مصر مكانتها في العالم الإسلامي وتأثير ذلك علي مواقفها من القضايا المختلفة وقالت وكالة " إرنا " الإيرانية للأنباء أنه أضاف في العاصمة الفرنسية باريس " إن الإيرانيين يتابعون بلهفة أخبار الثورة المصرية وأنهم سعداء لما أظهرته الثورة المصرية من اهتمام بالغ بقضايا الشعب الفلسطيني

المضطهد ؟! " وإن بلاده راغبة في تعميق العلاقات مع القاهرة ؟! وعلي الجانب السياسي أكد وزير الخارجية الإيراني (علي أكبر صالحي) أن بلاده تتفهم شروط مصر لاستعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر مشيراً إلي موافقة طهران علي عودة العلاقات إلي مستوي السفراء فور موافقة القاهرة وأضاف بأن المصريين يرغبون في الحصول علي بعض الوقت لامتلاك القدرة علي إدارة الوضع والتخلص من الضغوط السياسية القائمة ؟! معرباً عن تفهمه لحجم الضغوط السياسية والداخلية التي تواجه مصر ؟! وأوضح وزير الخارجية الإيراني كذلك بأن عودة العلاقات بين البلدين ستفتح أبواباً جديدة مؤكداً استعداد بلاده زيادة وإرادات السياحة إلي مصر بنحو عشرة ملايين إيراني سنوياً يخرجون للسياحة الدينية وزيارة المقامات والأضرحة في مصر سنوياً وذلك فور موافقة الحكومة المصرية علي ذلك في منح التأشيرات اللازمة .. وأعلنت الحكومة الإيرانية عن استعدادها لفتح فرع لجامعة الأزهر في طهران لنشر الوسطية الإسلامية السمحة ؟! وتصريح أخر باستعداد إيران لضخ ما يقرب من مليار وواحد من عشرة دولارات استثمارات في مصر تشمل مصانع وقطع غيار للسيارات وعلي الجانب العراقي أعلن نائب رئيس الجمهورية العراقية طارق الهاشمي " بأن الجميع في العراق وفي الكثير من الدول العربية وفي ظل حالة الفراغ العربي يتطلعون إلي عودة مصر لدورها وقيادة البوصلة العربية لأنها مؤهلة لذلك وهو قدرها التاريخي " وأعلن الرئيس أحمدي نجاد بأنه سوف يحضر إلي القاهرة فور دعوته لزيارتها ؟! ولكن مشاعر القلق زادت بحدة في الرياض بعد تولي الأمير " نايف بن عبد العزيز " ولاية العهد في النظام السعودي وأعلن أنه لا تفاهم جديد مع النظام الإيراني ؟! ولكن أيضاً طالعتنا وكالات الأنباء بعدها مباشرة بعكس ذلك حيث ذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن وزير الاستخبارات " حيدر مصلحي " زار السعودية لأزاله سوء التفاهم وبحث القضايا الأمنية دون الإدلاء بمزيد من التفاصيل وذكرت وكالة الصحافة السعودية أن " مصلحي " التقي بولي العهد ووزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز وانه تم التشاور بخصوص بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك دون توضيح طبيعة هذه القضايا ؟! ... وطالعتنا وكالات الأنباء أيضاً أنه في فترة سقوط النظام في مصر وتونس وماتلاه من اضطرابات عمت المنطقة دعا الأمير نايف كبار الصحفيين وكتاب الأعمدة إلي عشاء في منزله بالرياض ؟! وبعد عدة جمل صعبه الذكر سأله أحد الصحفيين عما إذا كانت المملكة علي استعداد لتحسين علاقتها المتدهورة مع الأخوان المسلمين في مصر الذين لاشك أن نفوذهم سيصعد في المرحلة المقبلة انتقد الأمير نايف هذا الصحفي متهماً إياه بالتعاطف مع الإرهابيين وظل يتحدث غاضباً حتى الرابعة صباحاً عن المؤتمرات التي تستهدف عرش آل سعود ؟! وحمل علي الأخوان المسلمين وأنهم يتحملون المسئولية عن الإرهاب العالمي ويري " أنهم خانوا المملكة التي استضافت قادتهم وحمتهم في عصر جمال

عبد الناصر لكنهم قاموا بعد ذلك بالترويج لأفكار سياسة تتعارض مع تلك التي تتبناها المملكة " وإلي هنا عزيزي القارئ انتهي بي التحليل للعلاقات الإيرانية المصرية والتي كما كنت أري أنها ذات فروع وروافد ليست في حوزة كلا البلدين وبقدر كبير وعند الوقوف أمام معضلة منها كنت أتأمل .. وأتأمل فقط وأدعوك لذلك أيضا ؟! .

الفصل الثانى

إيران والسعودية

إن العلاقة بين إيران والسعودية لها سمات خاصة لأنها تختلف في الظاهر عن العمق ونظراً لأهميتها وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية فهي بالتالي مطمع لتدخلات عديدة من أصحاب المصالح المتداخلة العديدة التي ترتبط بالمكان والمكانة والمصلحة المادية والإستراتيجية والتي تعتبر الأعمدة الرئيسية في الصراع الدولي ولسنوات عديدة قادمة ؟! وهذه العلاقة لها روافد ومنابع وإخفاقات أثرت فيها بشكل كبير لم يعد يؤثر علي الدولتين فقط ... بل والشرق الأوسط بكامله ويمتد آثارها بالتالي والتبعية إلي الدول الإسلامية لتأثير كل منهما علي بقعة من الأرض تحوي العديد من الدول التي يحنو العديد منها إلي التاريخ والجذور والعديد أيضاً إلي المصلحة والفائدة لطبيعته الخاصة وعدم قدرته علي البقاء وحدة في حلبه الصراع الدولي بكل مشاكله وأزماته ..

خطأ في التحليل والتشخيص :

حيث يرى العديد من المحللين أن العلاقة تخضع لاختلاف المذهب الشيعي الذي تنتهجه إيران مع المذهب السني الذي تنتهجه السعودية ...؟! وهو خطأ في الدقة والتعبير والتأمل ؟ و إلا فلماذا ساندت السعودية الأسرة الحاكمة الشيعية في اليمن (الإمام أحمد) ضد التيار السني والثوري الناصري في حرب اليمن ؟ ثم كيف ساندت النظام الحاكم بقيادة علي عبد الله صالح السني ضد جماعة الحوثيين الشيعية في اليمن ؟ ثم ساندت نظام صدام حسين السني في العراق ضد إيران الشيعية ثم عاودت المساعدة في إسقاطه مما يتوافق بالطبع مع المصلحة الإيرانية الشيعية ؟!!! ... إذا ليست الاختلافات المذهبية هي الأصل (ولكن لا ننكر وجودها ؟!) لأن وجودها في الحقيقة سبق الدولة الإيرانية والسعودية أيضاً ؟! و لكن كانت هناك صيغة وأسلوب للتعايش معها بقدر الاستقرار والرغبة في ذلك (الاستقرار إلي حد كبير في عهد شاه إيران ؟!) ... والحقيقة أن هناك الكثير من النقاط إلهامه وجب النظر إليها وبعين الاعتبار والحساب أيضاً ..

أولاً : اختلاف الأنظمة :

وهو البداية لظهور الأعراض وخاصة بعد الثورة الإسلامية الخومينية ضد شاه إيران محمد رضا بهلوي وبعلامات إسلامية وتطلعات إقليمية إيرانيه أثارت الشكوك في النوايا والأهداف التي قد يكون لها سمات توسعية في الخليج العربي الموالي للسعودية والمؤثر عليها

بالتالي بحكم التماس والأمن القومي ؟! خاصة وأن هناك خلافات قديمة بين إيران والعديد من دول الخليج (الإمارات العربية – البحرين) والتي ترتبط بروابط تاريخية وسياسية مع الحكومة السعودية (مجلس التعاون الخليجي) إذا فالحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن نقطة البداية الحقيقة وليست الظاهرة هي في اختلاف الأنظمة الحاكمة في كل من إيران والسعودية ..

ثانياً : الصراع علي الزعامة :

وما أعنيه وأريده هنا أن النظام المصري السابق (نظام مبارك) قد ترك فكرة الزعامة الإسلامية برمتها (وكانت بدايتها قبل الثورة المصرية عام ١٩٥٢) وبدت ظاهرة الصراع علي الخلافة بعد ظهور الدولة السعودية (من ١٩٢٣ – ١٩٢٦) حيث بدت ملامحها تظهر في الأفق السياسي بزعامة الملك عبد العزيز آل سعود وما تنادي به مصر بالأحقية في الخلافة بزعامة الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر في هذا الوقت) وانتهت مؤقتاً مع بداية ثورة يوليو سنه ١٩٥٢ فكان التقارب أولي في البداية فقط ولكن مع ظهور التيار الناصري بداية ثورة يوليو سنه ١٩٥٢ فكان التقارب أولي في البداية فقط ولكن مع ظهور التيار الناصري والمنادي بالقومية العربية والذي ذابت معه تيارات الخلافة الإسلامية الأعم وانحساره في أرض العرب بحثاً عن الذات وهنا عادت المنغصات من جديد والتي انتهت بالمواجهة في حرب اليمن والتقوية بالتيارات الخارجية ؟! وزاد التقلص المصري وانكماش الدور في عهد الرئيس محمد أنور السادات في دائرة أضيق لتكون في الإطار المصري فقط وظهرت ملامحه مع تغيير اسم مصر من الجمهورية العربية المتحدة وتيارها الناصري إلي جمهورية مصر العربية لتكون الدائرة المصرية هي الأولي والأهم خاصة مع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد) والقطيعة العربية مع مصر والتي أصبحت هي الإعلان الرسمي عن تقوقع الدور المصري في داخله بدولة مصرية تبحث عن الوجود بعد حروب دامية أرهقتها بشكل عنيف لم تجد معه المساندة اللازمة (بعد ظهور النفط والمال العربي) وبعد العديد من الاتفاقيات الثنائية مع القوي العظمي بما يتوافق مع مصالحها الخاصة وتثبيت الوجود والحكم أيضاً وجاء نظام مبارك ليزيد العمق والعزلة بزيادة مسافة الابتعاد عن أدوار الزعامة (الريادة) التي لم تكن منحة من أحد ولكنها بطبيعة الشكل والتكوين هي مسئولية قومية أرادها القدر وصنعتها الظروف وأثبتها التاريخ ؟! ليكون الوضع في الشرق الأوسط متحولاً من شكله الهندسي (مربع الاستقرار) والذي يعني التحرك في نقاط أربعة تشمل (انقره – طهران – الرياض – القاهرة) في شكله أشبه بالطبيعي إلي الحركة في نقاط ثلاثة (مثلث القلق) تشمل (انقره – طهران – الرياض) ؟! والتقطت السعودية الفرصة ولم تدعها تفلت منها هذه المرة ولكنها بعد ظهور وتباين الأحداث ثبت أنه كان طعماً ابتلعته ليكون نقط البداية في تقسيم شرق أوسط جديد تحرك سماته عوامل

الاضطراب والقلق) وإن كانت تري وقتها في ابتعاد مصر وانحسار دورها الفائدة الكبرى لها (تخلصاً من عقدة الملك فؤاد) واستخدام الإرث الذي أتي إليها بأخطاء عربية ورغبات خارجية خبيثة ؟! لتستولي علي الدور المصري ليكون أساساً لها تنطلق منه نحو الزعامة الإسلامية بقاعدة عريضة هي الأرض العربية بكاملها ودولها التي لا رغبه لديها ولا ناقة لها ولا جمل نحو الزعامة وهي الدولة العربية الوحيدة التي تري نفسها مؤهلة لها وهي خادمة الحرمين الشريفين ومنبت الرسالة الإسلامية وقبله الصلاة (العبادة اليومية والسجود لها خمسة مرات في اليوم) وعوائد النفط تساعد علي ذلك كثيراً ؟! وبدأت في مد الروافد والجذور مع التيارات الإسلامية الحديثة والدول المستقلة حديثاً بسمات إسلامية (القوقاز) والدعم في قضية البوسنة والهرسك وأفغانستان وأفريقيا أيضاً (وإن كان ذلك في شكل إعلامي يخدم علي الهدف ولكنه أثار الحنق والغضب في البهرجة الإعلامية التي صاحبت ذلك تجاه تلك الدول والتي كانت تعبر عنه خلف الأبواب المغلقة مقارنة ما يقدم من دعم تركي أو إيراني في صورة صداقة تخفي الحسنة ولا تعلنها كما يفعل الدبلوماسيون السعوديون عند المنح والعطاء مع عدم مراعاة الطبيعة النفسية لهذه الشعوب) وهي بداية الأخطاء في الإنطلاقه السعودية ؟! بعيداً عن الشرق الأوسط .. مما أثر سلباً وليس إيجابياً نحو الاقتراب من الدولة الساعية إلي الزعامة وخادمة الحرمين .. وكان الخطأ الثاني في ممارسة السعوديين في تعاملهم مع زوار بيت الله الحرام وهم في الحقيقة رسل تثبيت الزعامة ؟! ولكن كان ذلك بأسلوب خشن بل وخشن جداً ولابد أن يشعر من يذهب إليهم بأن يدرك بأنه في أرضهم وتحت سلطانهم ويمتثل للأوامر بكل خشية وطواعية وإلا فهناك أمر أشد وأخطر ؟! وكان يمكن أن تكون رحلات الحج والعمرة هي السمة والأساس ولكن لم تلتفت الحكومة السعودية إلي ذلك مع تدفق أموال النفط وتوجيه ثقافة المسئولين في دواوين الدولة والشعب في تعاملهم مع سفراء الدول (الحجاج) وطالبي العمرة بنظره تعالي ومعامله خشنه ؟! و هي نقطه هامه أفردت لها لكونها هامه جداً ولم تلتفت لها الحكومة السعودية !! ثم كان الخطأ الثالث وهو الدخول في دهاليز الأعمال السرية والتي كشفت فيما بعد (خاشقجي وأمثاله) في تدخلات سياسية وكونها سرية فمرحباً بها طالما تحقق الهدف ؟! ولكنها كشفت وتلك طبيعة تغير المصالح ؟! وبدأ الميل وبشدة نحو التحالفات السياسية والخارجية التي بعدت بها عن الهدف والوسيلة أيضاً ولم تدرك أنه في الصراع الدولي لن يسمح لها بتولي الزعامة الإسلامية من الغرب وأمريكا (لأنها دوله عربية ولن يسمح لدوله عربيه بتولي الزعامة والرياده خاصة بعد تجربه عبد الناصر المريرة مع الغرب وأمريكا) وما يعنيه ويريده الغرب ومصالحه في دوله تقوم بدور المعاونة والمقاولة من الباطن وبالوكالة وهي شروط لا تنطبق عليها ؟!! ولم يترك أصحاب الامكانيه تلك الفرصة واستغلت الأوضاع المتردية في الشرق الأوسط لتتولي المهام والإرث ولن يكون ذلك إلا في دائرة إيران وتركيا .. وقد كان ؟!!

وبدأ الصراع الإقليمي في صور عديدة بمساعدة غربية وتردي في الشارع العربي مخفياً مع تركيا ظاهراً مع إيران ؟!

مراحل وتطورات الصراع:

اتخذ الصراع في الشرق الأوسط بعد انحسار الدور المصري طابع القلق والتوتر لعدم وجود إستراتيجية واضحة وعلي أسس ومبادئ ملتزم بها (وكان يمكن للجامعة العربية القيام بهذا الدور الفعال) ولكن تهدمت في الحقيقة كل أركانها في دهاليز اتفاقات ثنائية وجانبيه بحثاً عن تثبيت أركان الحكم والسيطرة في مشاكل الداخل في كافه أركان دول الشرق الأوسط (وخاصة النظام في مصر وهو المؤهل الأول بطبيعة الظروف) ثم تبعته باقي الدول خوفاً وطمعاً ؟! ودفعاً غربياً وأمريكياً بطبيعة الحال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأصبحت الأرض ممهدة لذلك بقطبيه أمريكية واحده وتيار غربي مساند ومدعم لمصالحه أيضاً وبإعلان الاتحاد (الاوروميتوسطي) بشكل رسمي هرولت إليه الأنظمة العربية خوفاً وطمعاً أيضاً .. وتاهت الزعامات العربية وقيدت نفسها بالاتفاقيات الإستراتيجية طويلة المدى ومتشعبة الأهداف وبنتائج مزرية ؟!!

أولاً : مظاهر وسمات جديدة :

تحولت وتداعت الأحداث بشكل سريع ومدروس أيضاً ليتراجع الهدف من الزعامة إلي الخوف والتوتر الذاتي علي بقاء الأنظمة ذاتها حيث بدت تظهر ملامح التدخلات الإيرانية في العراق بشكل أعمق وأخطر علي دول الخليج بعد انهيار النظام العراقي بشكل مأساوي حرج وبدء فتح ثغرة وباب للتوتر جهة إيران والتي أوقفت نيرانه الحكومة العراقية إلي حد بعيد وقت نظام صدام حسين ففي عمان (ليس لقابوس أولاد) ونظام الحكم معرض للانهيار ومشكلة من سيخلفه والفساد داخل أجهزة الدولة مما كان سبباً في حدوث تمرد ظفار والذي أمكن قمعه بمعاونة المستشارين العسكريين البريطانيين حتى أنه منع العمالة الفلسطينية والسياح من دخول البلاد ؟! ثم ما تعرضت له اليمن من أحداث دامية (الربيع العربي) والتي تتأرجح بين النجاح وافشل (ولكن إنقاذ ما يمكن أنقاذه) ثم احتمالات الصراع بعد الانسحاب الأمريكي من العراق .. وتصاعد المعارضة في الأردن بشكل يتطور من سيء إلي أسوأ والموقف الحرج في سوريا والذي سوف يؤثر إلي حد بعيد في خريطة الشرق الأوسط وإلي مدي بعيد أيضا وتغيير النظام في ليبيا وما صاحبه من عنف ودماء وتدخلات خارجية وثورة تونس ثم الأهم والأخطر وهو ثورة الشباب في الخامس والعشرين من يناير سنة ٢٠١١ في مصر وسقوط نظام (مبارك) في الحادث عشر من فبراير سنه ٢٠١١ وما يتبع ذلك من أحداث جسام في الطريق وما يمكن إنقاذه

هو ضم الأردن والمغرب إلي دول مجلس التعاون الخليجي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فأين قواعد الانطلاق نحو الزعامة وما يمكن إنقاذه وأين هي الأسس التي ستقوم عليها وأين الإرث الذي تركه النظام الناصري (القومية العربية ؟!) تاه كل ذلك وأنهار وتقلص ليكون الدفاع الذاتي هو الأساس والمحك والأقرب ؟! وفي ذات الوقت أزداد الطرق علي أبواب الشرق الأوسط العربي من طالبي الإرث والزعامة في تحرك تركي منظم وهادئ وبدهاء أيضاً وتحرك إيراني متسارع بخطي واسعة لا تترك ساعة دون استغلالها بحثاً عن القمة والزعامة أو قريباً منها في أقل التوقعات ؟! .

مظاهر سياسية :

وكان لابد من ظهور الآراء والتخطيط الاستراتيجي ورجاله الذين لا يتركون الفرصة تمر مرور الكرام دون استغلال امثل يخدم المصالح الغربية التي تسعي نحو حل المشكلات السياسية والاقتصادية علي حساب أرض النفط والغاز والأموال في الشرق الأوسط لتدفع فاتورة التطور الاقتصادي المطلوب وتطور صناعة السلاح (وحل مشكلة اليورو الأوروبية) وحل مشكله البطالة والأزمة الاقتصادية في أمريكا وذلك بتصعيد إعلامي وسياسي مع ظهور الخلاف الشيعي السني من جديد وصعود مشكلة الملف النووي الإيراني وزيادة الخوف والهلع الخليجي ليدفع ويضخ مزيد من الأموال وهو المنطقة الوحيدة في العالم التي تستطيع أن تدفع وبسخاء وخوف أيضا ثم تصاعد أزمة محاولة اغتيال السفير السعودي في أمريكا والتي صعدت بعد شهور عديدة من اكتشافها (إن كانت قد حدثت) ثم احتمالات الخطر الداهم إن هاجمت أمريكا إيران أو هاجمتها إسرائيل (لن يحدث ذلك طبعاً ولظروف عديدة) ولكنه الخوف بل والهلع من الرعب عند عرض السيناريوهات المتوقع حدوثها ؟! خاصة بعد تسويق تركيا إعلاميا للرأي العام العربي كنموذج إسلامي لكي تسحب من شعبيه إيران في الشارع العربي دون أن تحل مكانها كمصدر تهديد للمصالح الأمريكية والإسرائيلية.. خاصة وما تفهمه الولايات المتحدة فإن الدعم التركي الرسمي للقضية الفلسطينية حتى الآن لم يتجاوز حدود الدعم المعنوي والإنساني – وهو ما لا تعارضه الولايات المتحدة ولا يمكن مقارنته بالدعم المالي والعسكري واللوجستي الذي تقدمه إيران للمقاومة الفلسطينية واللبنانية ..؟! كما أن موقع تركيا الجغرافي المجاور لكل من العراق وسوريا يمكنها في حاله العراق من المساهمة في ضبط النفوذ الإيراني بعد انسحاب القوات الأمريكية وبدأت السعودية تلتفت إلي ما بنته في لبنان من بناء استغرق ما يقرب من عقدين من الزمان في شبكه كبيره من التحالفات في أوساط السنة واليمين الماروني وما يمكن أن تتمتع فيه بنفوذ كبير علي الجماعات السلفية بفضل الدعم المالي الذي تقدمه لها ..

وينظر المحللون السياسيون في الشرق الأوسط والمترقبين للأحداث لطرق أبواب التنبؤ بأن مصالح النظام السعودي التقت في مراحل عديدة مع مصالح الولايات المتحدة حيث أنها ساعدت في ضرب المشروع الناصري في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ثم اجتمعت مصلحتهما في محاربة الثورة الإسلامية في إيران بعد إطاحتها بحكم الشاه وعلي الرغم من حرص المملكة علي إضفاء طابع ديني ومذهبي علي سياستها الداخلية و الاقليميه إلا أن البرجماتيه تعد السمة الأبرز فيما يتعلق بتطبيق هذه السياسة الاقليميه حتى أنه يمكن اعتبارها نموذجا لما يعرف بالسياسة الواقعية التي لا تأبه إلا بالمصالح ولا تعترف بعداوات أو صداقات دائمة لأن الاختلاف المذهبي كما أوضحت لم يقف دون مساندة السعودية لإمام اليمن الشيعي وأنصاره في الستينيات في مواجهة الجمهوريين المدعومين من عبد الناصر .. أما في بدايات الألفية الجديدة فقد اعتبرت المملكة شيعه اليمن جزءاً من مؤامرة إيرانيه ودعمت النظام اليمين وهو نفس النظام الذي ساندت خصومة الاشتراكيين في تسعينيات القرن الماضي عند محاولتهم فصل جنوب اليمن مره أخري عن شماله (عام ١٩٩٤) والأمر نفسه فيما يتعلق بنظام صدام حسين الذي كانت السعودية من أكبر الداعمين له أثناء حربه مع إيران ؟! وعلي الرغم من عداء السعودية لايدولوجيا البعث العراقي وعلي الرغم من التدخل العسكري السعودي الذي ساعد علي هزيمة الحوثيين في شمال اليمن وقمع الانتفاضة الشعبية في البحرين إلا أن هذا يعد نجاحاً مؤقتاً في ظل غياب أيه مبادرات سياسية جديه لعلاج أسباب التمرد والانتفاضة ؟! وعلي الجانب الآخر أصبحت إيران مثالاً؟ بارزاً لما يطلق عليه باحثو العلاقات الدولية " الدولة الثورية " وتعرف في العلاقات الدولية بالدولة التي تشعر بأنها لا تحوز علي المكانة التي تليق بها في ظل النظام الدولي أو الإقليمي القائم وبالتالي تسعي لإعادة ترتيب أوضاع هذا النظام إن لم يكن استبدال نظام جديد يمكن به توفير المكانة والدور اللذين تري أنها جديرة بهما ؟! ولهذا تبنت إستراتيجية جديدة ترتكز علي أربعة محاور :

أولا : بناء وتدعيم قوتها العسكرية التقليدية وخاصة قدرتها الصاروخية والبحرية من أجل تطوير قدرات الردع الخاصة بها .

ثانيا : كسر محاولات عزلها سياسياً وذلك من خلال توثيق تحالفها مع سوريا واستخدام هذا التحالف بحيث يؤثر علي العلاقات العربية – العربية .

ثالثاً : استغلال التهميش والتمييز ضد الشيعة في عدد من الدول العربية لتنصيب نفسها حاميه للشيعة العرب وهو ما مكنها من التأثير في الأوضاع الداخلية لعدد من هذه الدول .

رابعاً : تبني خطاب داعم للحقوق الفلسطينية وتقديم كافة أشكال الدعم للمقاومة ضد إسرائيل في لبنان وفلسطين المحتلة وقد ساعدها هذا علي تحقيق شعبية كبيرة في الشارع العربي

وتبدو في سمات السياسة أيضاً في الشرق الأوسط عوامل تؤثر في ضبط التوازن ينظر إليها بترقب وهو إظهار الدعم الأمريكي للسعودية (حتى الآن) وإظهار عقاب إيران علي مسانده سوريا ودعم النظام السوري باستمرار وضع طهران تحت ضغط مستمر ومفيد في النواحي العسكرية .

مظاهر عسكرية:

وهي بالتتابع والمنطق معلقه ومرتبطة في تلازم يصعب فصله مع المظاهر السياسية لاستمرار أحداث توتر محسوب لزيادة معدل شراء الأسلحة دعماً للمؤسسات العسكرية الغربية و الأمريكية لتمويل ميزانيات التطوير والتخلص من الأسلحة القديمة واستمرار المشاعر والإحساس بالقوة الأمريكية بحيث يبدو للجميع أن الحركة محدودة طبقاً لما تحدده وتريده السياسة الأمريكية .. وعلي الجانب الإيراني بدأ سلاح البحرية التابع للجيش الإيراني إجراء مناورات في مناطق واسعة بجنوب إيران لمده ثمانية أيام وتجري القوات البحرية الايرانيه هذه المناورات في شرق مضيق هرمز وبحر عمان وشمال المحيط الهندي وتغطي مساحة ٢٥٠ ألف كيلو مترا مربعا واستخدمت القوات الايرانيه مختلف أنواع الأسلحة والبوارج والفرقاطات والغواصات لإظهار أمكانيه الدفاع عن السواحل والأراضي الإيرانية ..

وفي تطور سريع وغير مسبوق أعلن الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أن بلاده ستسعي إلي الحصول علي أسلحة نوويه إذا أصرت إيران علي المضي في البرنامج الإيراني لامتلاك أسلحة نوويه وقال لمسئولين في الناتو إن امتلاك طهران لأسلحة نوويه من شأنه أن يجعل الرياض تتبع سياسات ذات نتائج لا تحمد عقباها؟! ... وأعلنت وزيره الاقتصاد الفرنسية كريستين لاجارد أن فرنسا والسعودية بصدد وضع اللمسات الاخيره علي اتفاق للتعاون في مجال الطاقة الذرية وأضافت عقب مباحثات مع ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز وزير البترول علي النعيمي ووزير المالية إبراهيم العساف وغيرهم من المسئولين بالمملكة " لقد أحرزت المحادثات تقدماً طيباً وأمل أن يتمكن حاكما بلدينا من التوقيع علي الاتفاق قريباً " وذلك بعد تلميح فرنسي من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بأن فرنسا علي استعداد لمساعده الرياض من أجل تطوير الطاقة النووية في الأغراض السلمية (وهل السعودية في حاجة إلي طاقة ؟؟) ولم تترك أمريكا الموقف دون الحصول علي قضمة من الكعكة التي تساهم في صناعتها ؟! فأعلنت أنها ستساعد السعودية علي تطوير الطاقة النووية في الأغراض

السلمية وروسيا أيضا في الفرح النووي الشرق أوسطي حيث أبدت روسيا اهتمامها في مساعدة السعودية علي تطوير برنامج الطاقة النووية في الأغراض السلمية أيضاً؟!! وقال مجلس التعاون الخليجي انه يدرس أقامه برنامج مشترك للطاقة النووية ويجري اتصالات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن التعاون في مثل هذا البرنامج ؟! ثم أبرمت الحكومة السعودية اتفاقا مع كوريا الجنوبية يخص التعاون في مجال تطوير الطاقة النووية وذلك في الوقت الذي تسعي فيه المملكة لتنويع مصادر الطاقة لتلبية الطلب المتزايد عليها ؟! وذكر البيان الصادر عن مدينة الملك عبد الله للطاقة الذرية أن اتفاق يشمل التعاون في بناء محطات للطاقة النووية ومفاعلات أبحاث إضافية ويعد هذا الاتفاق النووي هو الثالث الذي توقعه السعودية عقب اتفاقين مشابهين مع فرنسا والأرجنتين – وقالت المدينة التي أسست عام ٢٠١٠ أنها تجري حاليا محادثات مع الصين وروسيا وجمهوريه التشيك وبريطانيا والولايات المتحدة بشأن المزيد من التعاون ؟! وقال مسئول بمدينه الملك عبد الله أن السعودية تبني ما يصل إلي ١٦ مفاعلاً لتوليد الطاقة الذريه بحلول عام ٢٠٣٠ لكي تنتج ما يوازى حوالي ثمانين ميجاوات ؟؟ والي هنا عزيزي القارئ فهل تري معي كلفه هذه الأفراح النووية في الشرق الأوسط والي من ستذهب هذه الأموال بعيدا عن التنمية الاقتصادية لدول الخليج العربي والشرق الأوسط وان كنت أتخيل تحويل هذه المفاعلات إلي شماريخ نوويه تماثل ما يطلقه مشجعون لكره القدم في الملاعب أثناء مباريات لكره القدم عندما يلعب فريق قطر مثلا مع فريق إيران ويخطأ الحكم في احتساب هدف أو ضربه جزاء فيهدد الفريق الأخر ويعترض ويطلق عده شماريخ نوويه في الملعب الا يكون ذلك فوضي خلاقة تداعب بها الدول العظمي دول الشرق الأوسط لسحب أموال النفط والغذاء والدواء ؟!!!

وفي هذا الصدد لم تترك تجاره الأسلحة التقليدية الفرصة أيضا؟! وحدث ولا حرج عن الطلبات المتزايدة والمجنونة في جلبها للشرق الأوسط والخليج العربي دون النظر ولو لحظة واحده نحو أسلحة صدام حسين وأين ذهبت وأسلحة القذافي وأين أصبحت وما حصل عليه عرش الطاووس في إيران وأين هو تحت رمال صحراء الحرب العراقية الايرانيه وسط تعاقدات لا حصر لها من دبابات حديثه وطائرات طلبتها عمان والبحرين والسعودية لزوم الوجاهة والتي لم تستخدم منذ أول صفقة وحتى الآن حيث يتم ركنها في الصحراء عندما يظهر موديل جديد متطور وكما يقول المثل العربي مال النذهي للكنزي ولله الأمر من قبل ومن بعد؟!.

الفصل الثالث

إيران وسوريا

من كواليس المفاوضات السرية

سوريا وإيران توأم يصعب فصله

في المسرحية الشعرية للراحل الكبير عبد الرحمن الشرقاوي يقول الفتي مهران " إني لأعرف كل شيء يا أمير .. كل شيء .. ولا أبوح .. إني لأعرف من شفيف الكأس ما نوع الشراب .. أني لأعرف ما اتجاه الريح من مسري السحاب .. إني لأعرف من العبير ما نوع النساء .. ،أشم ما خلف العبير .. لكن أميري ليس يعرف من أنا .. ومن يحمل أمانة القلم أو يكون قريبا من السياسة أو بعيدا عنها فيجب ألا يكون منفصلا عنها ، ووجبت عليه الرؤية والتأني لمعرفة خلفيات الأحداث قبل التسرع في الحكم عليها ، أو هذا ما لاحظته في تناول الأحداث الحالية التي ستؤثر إلي حد بعيد في مستقبل الإقليم الشرق أوسطي لفترة طويلة قادمة وأن يكون ما يكتب بعيدا عن الأمنيات أو الحديث والعين مغلقة والأذن صماء فنكون للضلالة اقرب وللخطأ أوقع ، ولذلك وجب علي أني اذهب إلي بؤرة الأحداث في إسرائيل لتكون نقطة البداية ، هناك أري واسمع بوضوح ، حتى لا أعود إلي الفتي مهران حيث يقول " إني لأعرف أي الرجال يمثلون زماننا .. الجاثمين علي الأفق .. إني لأعرف أن هياكلهم صيغت من الورق المقوي .. إن أطبقت عليه كف الحياة مزق .."

الموقف الاسرائيلى : هو موقف واضح وضوح الشمس في الأفق ولكن من يفهم ومن يعي ؟ تلك هي مشكلة الشرق الأوسط . هي تعمد عدم الفهم للخوف من الخروج عن المسار وحركة الفلك السياسي المرتبط بالأنظمة . وأشد ما يثيرني في سوء الفهم والتعبير أن صاحب فكرة السلام مع الجانب السوري هو إسحاق رابين وهو خطأ سياسي فإسرائيل دولة مؤسسات فعلية في الخطوب والاستراتيجيات بل وبعض المحاور التكتيكية فهي لا تتخذ قرارات منفردة بفكرة تصحو مع صاحبها أو تموت بموته ففكرة السلام مع الجانب السوري مجهزة من قبل مؤسسات سياسية وإستراتيجية وأمنية تحدد المعالم والثمن والاحتياج ، وتأخذ حقها تماما من الدراسة .

لقد تجمدت المحادثات واتفاقية السلام لأن إسرائيل وجدت الثمن غير كاف الوقت غير ملح ، فما هو الدافع للعجلة والسرعة ؟ وربما في وقت لاحق يكون الزمن مناسبا والريح مواتية والثمن كافياً وهو ما حدث الآن لأنه يمكن لإسرائيل أن تدخل الشرق الأوسط وتحقق الأحلام

بأكثر مما كانت تتوقع دون التخلي عما كان في الحسبان أن تتخلي عنه من أرض فلسطين طبقا للنظرية التي كانت شبه ثابتة " بأن مفتاح الشرق الأوسط في فلسطين " وهي لب الصراع في الشرق الأوسط وعندما تحل مشكلة فلسطين تحل مشاكل الشرق الأوسط وبمعني أكثر وضوحا كانت المشكلة واحدة عندنا وعندهم نسميها " مشكلة فلسطين " ويسمونها " مشكلة الشرق الأوسط " أي وجهان لعمله واحده وطمس الآن الوجه الفلسطيني وأعطي الفلسطينيون المفتاح لإسرائيل ، وتحولت من العدو إلي الحكم والناصح الموثوق فيه لأطراف الصراع ، ليس في الشرق الأوسط ولكن في فلسطين فهي تحل المشاكل وتوفر الهدوء بين فتح وحماس ، وتنصح فيستجاب لنصحها ولم يوجد في إسرائيل أي ملفات أو توقع للحالة الفلسطينية الحالية ، فهي حالة فوق المتوقع أو المحتمل أشبه بأسطورة " علي بابا " عندما وجد الكنز بعد أن كان لا يجد الطعام ولولا خوف بني إسرائيل من مرض " السكري " لالتهمت " التورته " بكاملها ولكن الصحة الدائمة أفضل وإن كانت إسرائيل تعاني حاليا من حلاوة الأحداث في حلقها بعد أن تولت الرعاية وأتعفف من أن أقول " الشرعية " علي الشعب الفلسطيني وسبحان مغير الأحوال فلا مانع من الدخول إلي الشرق الأوسط وحلول السلام مع الجانب السوري بعد تراجع أو تجميد القضية الفلسطينية للحد الذي يقول معه الساسة في إسرائيل وكما علمت في محادثاتهم الجانبية بابتسامات ساخرة " إن الفلسطينيين في وضعهم الحالي ليس لديهم وجه لطلب أي شيء منا " فهم في حالة استحياء وخجل شخصي يشبه ظهور العورة وإنهم علي استعداد لقبول أي شيء منا قبل أن نعرضه عليهم ولكن في حالتهم هذه لا يوجد لدينا ما نعرضه عليهم ومن هنا كانت الظروف المواتية تتجه نحو الجانب السوري والسلام الإقليمي الشرق أوسطي والذي يناسب السياسة الجديدة لكل من إسرائيل والتي لم يعد سرا فيها أيضا ومع العلم بأن توقف المحادثات في عام ٢٠٠٠ كان أثناء وجود باراك في الحكم وهو الآن وزير للدفاع ويستعد للوثوب علي كرسي رئاسة الوزراء من جديد ويقولون في اسرائيل " لقد أوضحنا للسوريين أننا نعرف وندرك ما يفكرون فيه بداية من خبرتنا معهم فهم لا يفعلون شيا إلا وعينهم علي القاهرة أو في قلبها فهم لم يدخلوا حرب عام ١٩٦٧ بشكل رسمي ومكثف إلا في اليوم التالي للحرب وبعد التأكد من اندلاعها وبيانات القاهرة وبشكل رسمي علي ارض سيناء وهم يريدون التفاوض معنا وعينهم علي اتفاق القاهرة وتلك هي المشكلة لبعد المسافة في سيناء وطبيعة نتائج الحرب في الواقع والحالة العسكرية والسياسية والمكانة والكثافة والإمكانيات وكل ذلك يختلف كثيرا عن الجولان فهي الأعلى والأقرب والأغلى ثمنا للأمن الإسرائيلي فيجب ألا يقعوا في خطأ طبوغرافي أو سياسي أو استراتيجي حتى تتيسر الأمور ويجب النظر حولهم وليس بعيدا في القاهرة ولكل مقام مقال وهذا ما دار حقيقة علي ألسنة الإسرائيليين في تل أبيب والقدس ومن سياسيين كانوا ومازالوا في الحكم وأصحاب القرار في إسرائيل إما بشكل رسمي ومخفف

وموثق فيقول " شيمون بيريز " (إن المدرسة التقليدية في الدفاع عاجزة عن تقديم جواب علي الواقع الجغرافي والخطر التكنولوجي في عالم اليوم لقد برزت القضية الجغرافية مع تطوير القذائف الصاروخية بعيدة المدى التي تعدت الجوانب الطبيعية في الإستراتيجية التقليدية مثل العوائق الطبيعية والاستحكامات وتعبئة القوات وموقع جبهات القتال ومن الأمور النافعة في الدفاع ضد هجمات الصواريخ بل أن الأسلحة الدفاعية الموجهة أي الصواريخ المضادة للصواريخ عقيمة هي الأخرى وتتطلب أنفاق أموال طائلة وان ذلك جعل مغزى واصطلاح العمق الاستراتيجي يتضاءل بعد أن اخل المعيار الصاروخي بالمعيار الجغرافي وفي الواقع فإنه لا يوجد علي الإطلاق أي جواب عسكري علي الأسلحة غير التقليدية التي لا تميز المؤخرة عن المقدمة بل تضفي معني جديداً فظيعاً علي مصطلح الحرب الشاملة وتستطيع أدوات الدمار غير التقليدية هذه بفضل الصواريخ بعيدة المدى أن تصل إلي المناطق المأهولة فتنزل بالناس دماراً (لا قبل لهم بتلافيه) غير أن هناك علاجا بديلا هو المعاهدات الثنائية والمتعددة تتجاوز حدود البلاد المعنية وتغطي كامل المدى للصواريخ الفتاكة أي معاهدات تغطي كل المناطق وينبغي لبلدان أي منطقة أن تتعاون للوقوف بوجه الخطر النووي والبيولوجي والكيماوي بخلق حالة تجعل النزاعات مكلفة أكثر مما ينبغي وغير عملية وعسيرة تماما وهكذا فإن مفتاح الحفاظ علي النظام الإقليمي الأمني يكون في السياسة والاقتصاد ، ألم أقل لك عزيزي القارئ أنني عندما اذهب بعيني وأذني وأراقب في إسرائيل فإنني استطيع أن أري واسمع بوضوح ما تغفل عنه عيني وأذني في الشرق الأوسط أو في خارجه ربما لأنني أفهم واعي ما يقولون بعيدا عن الحب أو الكراهية ولكن بالعقل فقط يمكن أن تري .. واري الآن أن في إسرائيل الريح مواتية نحوها والثمن مرتفع وتستطيع فوق وبعد كل هذا أن تضمن وضعا آمنا جدا في اليوم الأسود عندما يفكر الغرب وأمريكا في حرب إيران فتكون بعيدة عن الانتقام منها أو تدفع أي ثمن بعد الاتفاقيات الحالية .. وهذا مقابل تجربة ناجحة عندما ضربت أمريكا العراق وحاول صدام جر إسرائيل أو الانتقام منها ولكنها ضبطت النفس ولم ترد رغم سقوط صواريخ سكود فوق أسطح منازلها في تلك أبيب ، ثم الحاصدين مع الحاصدين من بلاد الرافدين .

الموقف السوري : تعرض الموقف السوري في الحقبة الأخيرة إلي ضغوط شديدة تفوق الاحتمال لدرجة تتراوح بين " الردع " و" حافة الهاوية " أو اقتراب الملاحقة وخانة " محور الشر " ودرجة " دعم الإرهاب " الأسود لتطويعه ودفعه نحو النظام الجديد لشرق أوسطي جديد ولو وصل لدرجة القسوة والجبر إن لزم الأمر ذلك وتم دفعه لترك لبنان عسكريا وتناوب الضغط كل من فرنسا في ثوبها الجديد وأمريكا عند زيادة الضغط وانسحبت سوريا من لبنان هرولة لأنها لاحظت التربص والعين الحمراء الغربية تزداد احمرارا وتكاد تشبه الجار العراقي وبدأت سلسلة التطويع مع بداية أول خطوة نحو التراجع ولكن في إطار ضيق في حدود حركة

الحليف الإيراني والذي يسعي أيضا للمناورة مع الوضع في الاعتبار خوفا في العمق (من أن يبيع أحدهما الآخر . أن يدفع فاتورة حساب لم يأخذه) ، ثم يأتي التهديد بالمحاكمة (ويمكن أن يحدث فيها أي شي) والمرشح الدخول فيها النظام السوري واقصد هنا اغتيال الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق وكأنها " قميص عثمان " ثم التهديد بالملاحقة بدعم الإرهاب أو تحمل تبعاته بعد التسمية في " محور الشر " ومن هنا كان التنسيق للتقارب والمواءمة علي مراحل طبقا لاستيعاب الجرعات في الشارع السياسي العربي وفي الداخل السوري أيضا وتم حضور مؤتمر الاورومتوسطي وبوفد علي أعلي مستوي وبحضور الرئيس " بشار " بنفسه وهل كانت فرنسا لترضي وبالتالي أمريكا بان يكون الاورومتوسطي بغير قطعة الكريز الشامية في تورتة الأورومتوسطي ؟ ثم بدأ التنسيق مع إيران وحزب الله وتركيا وسوريا مرورا بإسرائيل وعلي أعلي المستويات وفي لبنان أيضا فبعد أن أعلنت سوريا بأن مزارع شبعا لبنانية ثم أعلنت إسرائيل إمكانية تركها وبالتالي فلن تعود الشرعية والحجة لحزب الله بعد الاتفاقيات الجديدة بأن يحمل السلاح في وجه إسرائيل وبذلك بدأت الأمور بالتفاهمات بعد أن أظهر كل طرف إمكاناته واعترف الآخرون بها ليكون اللعب علي المكشوف ومباشراً ومن هنا فلم تعد هناك غرابة في الأحداث سوي سوء فهم من المراقبين أو الراغبين في غلق الأعين فطالما هي مغلقة فكل شيء جديد لم يحدث أو اسري أحلام اليقظة ومن هنا فإن حركة التفاوض تتم أمام أعين جميع اللاعبين وبرضا وتفاهم كامل لا يستطيع أحد أن يبيع أخاه طالما لم ولن يضمن الآخرين .

الموقف الإيراني : يخطئ من يظن أن ما يدور خلف الكواليس بعيد عن طهران أو علي غير رغبتها حيث أن سوريا تتمتع في حقيقة الأمر بنضج سياسي وفهم جيد لقواعد اللعبة ودروبها ومن خلال بنود الاتفاقية والمعروض فيها وهو ما أمكن حاليا لا يتناسب مع ترك الحليف المضمون والدائم والحقيقة فإن هذا الاتفاق يتم بموافقة ومباركة إيرانية (هكذا أري) ضمن صفقة الأخذ والعطاء التحتي الإيراني الأمريكي ولذلك نلاحظ أن الإعلان عن الاتفاق يتوافق مع الرد الإيراني علي حزمه الحوافز " وهو رد متشدد " ومع ذلك طبقا لتقدم المحادثات فسيكون رد الفعل الأمريكي والأوروبي هو إما تأجيل العقوبات أو إعطاء مهله جديدة لفسحة اكبر من المفاوضات أو عقوبات اسميه طبقا لما يحدث خلف الكواليس علي (الأراضي العثمانية) واستتبع ذلك زيادة أحمدي نجاد الرئيس الإيراني إلي تركيا والرئيس بشار الأسد وذلك لمزيد من المتابعة ووضع النقاط علي الحروف وليعلم من يجهل أن الدور والأهمية الإيرانية والتحالف لم يسقط وكل شيء داخل نطاق التحكم ولذلك نلاحظ أيضا ما يحدث في الأراضي اللبنانية بخروج البيان الحكومي إلي الرئاسة وهدوء الأوضاع المفاجئ بعد الصعود المفاجئ أيضا ليدرك الجميع أن الحرارة مع طهران لازالت قوية والحكومة في طريقها إلي الخروج التوافقي والشرعية وعاد حمام السلام ليرفرف علي جبال الأرز في لبنان " أليس ذلك

بدليل " علي ما يدور وفقا لترتيب الأوضاع وكل شيء يتم بالرضا والاتفاق والمصالح والتراضي .

الموقف التركي : في لعبة القمار يوجد ثلاثة أطراف وليس طرفين علي عكس ما يعرف من يجهل قواعدها فهي لا تقتصر علي فائز وخاسر ولكن يوجد طرف ثالث هو صاحب الأرض أو " الترابيزة " والذي يحق له امتياز (عمولة) مع كل دورة من دورات اللعب ثابتة ويحصل عليها من أي طرف من الأطراف ولا يهمه من يفوز هذا أم ذاك والموقف التركي طبقا لقواعد اللعبة هنا هو صاحب الترابيزة " الأرض " بين الطرفين السوري والإسرائيلي فهو بهذا قد حقق أيضا قفزة كما صورها العبقري جمال حمدان في أوراقه الخاصة التي عثر عليها بعد وفاته، بأنها أشبه بقفزة الضفدعة تعويضا عن زمن التأخير في الاتجاه نحو أوروبا ومحاوله ارتداء " الاسموكن "والقبعة الأوروبية قفزا نحو العمامة البيضاء وتعويض السبق لأصحاب العمامة السوداء في طهران وهي شهادة و إثبات تدع الكثيرين علي الأقل في حالة صمت أو اعتراف بتوزيع كراسي الشرق الأوسط من جديد وفي تصور أخر لجمال حمدان بان تركيا هي حصان طروادة للإمبراطورية الأمريكية في المنطقة وفي اعتقادي أن أهم المكاسب التالية لذلك هي تحقيق ثقة الأطراف وتحقيق والتواصل علي الأرض وعلي الأقل في مجال المياه التي تحتاجها إسرائيل في المستقبل والاتصال الأراضي أفضل كثيرا من الاتصال الجوي فوق السحاب وهو ما يعني مصوغات ومبررات شرعية العودة إلي المنطقة العربية وهي تعني الكثير سياسيا واقتصاديا لتركيا وتثبيتا لوضع المفصل أو حلقة الاتصال بين أوروبا والشرق الأوسط في الوقت الحالي (وهو ما يسبب القلق والترقب لدي دول الخليج) ومن الناحية العسكرية فإن الاتفاقيات العسكرية والمعونة العسكرية الأمريكية لإسرائيل تعطيها كميات من قطع الغيار بأسعار رمزية وبكميات تفوق الحاجة الفعلية لإسرائيل مما يجعلها تتفاوض وتتعامل بها مع الآخرين المستخدمين السلاح الأمريكي وبأسعار معتدلة وبعيدا عن البيروقراطية الأمريكية والأسعار المرتفعة وخاصة للأسلحة الحديث و عمرات الطائرات وهذا ما تستفيد منه إسرائيل وتلك الدول وعلي رأسها تركيا وكل شيء بثمن ومصلحة وفائدة أيضا .

الموقف في دول الخليج : ومع احتمالات المستقبل وتلك الرؤية انقسمت دول الخليج إلي قسمين الأول يده اليمني نحو " طهران " و أليسري بدأت تمتد نحو " اسطنبول " نهاراً أما في الليل فتتجه اليدان نحو السماء بالدعاء إلي الله بتجنب كليهما والقسم الثاني خبير بالدروب الوعرة أو هكذا يعتقدون في أنهم يستطيعون التعامل والسير مهما كانت الدروب غير ممهدة ولكنني أراها تشبه الأعاصير أو الطوفان لا تبقي ولا تذر ولن ينفع معها غير النداء العربي المألوف " يا نجي الألطاف نجنا مما نخاف "

عزيزي القارئ أري أن كل ما سبق لم يكن تطويلا ، ولكنه كان تمهيداً واجبا لعرض نص الاتفاقية حتى لا تتأثر أو تدور في فلك غير محسوب في الفهم والإدراك .

و تنص الاتفاقية : علي أن هذه المبادرة والاتفاقية لأقامه علاقات طبيعية وهادئة بين حكومتي إسرائيل وسوريا وبين الشعبين والتوقيع علي اتفاق سلام يدل علي هذه الدعامات الأربع في جوهر المحادثات التي ستشمل الأمن – المياه – التطبيع – الحدود ولن يكون هناك اتفاق علي أي من هذه المسائل ما لم تحل كل المسائل بمعني أنه لن يوقع هذا الاتفاق إلا بعد الاتفاق علي كافة النقاط دون ترك أي نقطة منها بمعني أن الاتفاق علي كل النقاط شرط لتوقيع اتفاقية السلام وفي إطارها فإن السيادة السورية علي هضبة الجولان وحتى خط الحدود التي كانت عليها كلتا الدولتين في الرابع من يونيو سنة ١٩٦٧ تعترف بها إسرائيل وتضمنها أمريكا والأمم المتحدة ثم اتفاق إطار التطبيع وإنهاء حاله الحرب وتتوقف الأعمال العدائية مع توقيع إطار الاتفاق بما في ذلك الإنذار المبكر بحيث لا يتأخر عن توقيع اتفاق السلام النهائي وتبقي مراحل التنفيذ وفقا لما اتفق عليه الدولتان (محل خلاف حتى الآن) .

أولا : الأمن :

١- مناطق منزوعة السلاح وتقام علي أراضي هضبة الجولان التي تحتلها القوات الإسرائيلية .
٢- لا يتم إدخال قوات الجيش إلي المناطق منزوعة السلاح ولا يسمح إلا بوجود شرطه مدنيه محدودة .
٣- يتفق الطرفان علي عدم التحليق فوق المناطق منزوعة السلاح من دون ترتيب خاص .
٤- إقامة إنذار مبكر (رادار إنذار) يتضمن محطة أرضية في " هارحمون " (جبل الشيخ) تديره الولايات المتحدة .
٥- تقام آلية مراقبة ومتابعة وتأكيد للإشراف علي الاتفاقات الأمنية .
٦- اقامه اتصال مباشر بين الطرفين وذلك من أجل خلق إمكانية اتصال مباشر في المسائل الأمنية بهدف تقليص أي احتكاك علي طول الحدود الدولية ولمنع الأخطاء وسوء الفهم بين الطرفين .
٧- تقام مناطق للوجود العسكري المخفض في إسرائيل غرب الحدود الدولية مع سوريا وفي سوريا شرقي هضبة الجولان . والنسبة بين عمق هذه المناطق محسوبة بالكيلو مترات بين إسرائيل وسوريا تكون بنسبة ٥٩% - ٤٠% لصالح إسرائيل .
٨- يتعاون الطرفان في مكافحة الإرهاب المحلي والدولي بكل أشكاله .
٩- يعمل الطرفان معا من أجل شرق أوسط مستقر وآمن بما في ذلك حل المشاكل الإقليمية والفلسطينية واللبنانية والإيرانية أيضا .

ثانيا : المياه :

١- تسيطر إسرائيل علي الاستخدام والنظام المائي في أعالي نهر الأردن وبحيرة طبرية .
٢- سوريا لا تقطع أو تعيق التدفق الطبيعي للمياه بالكمية أو النوعية في أعالي نهر الأردن في مصادرة وفي بحيرة طبرية .
٣- الاستخدام السوري لمياه أعالي نهر الأردن في مصادرة وبحيرة طبرية لأغراض السكن والصيد معترف به ومضمون .

ثالثا : الحديقة :

ولضمان مخزون المياه في حوض نهر الأردن فإن الأرض السورية شرقي الحدود المتفق عليها تخصص لحديقة مفتوحة للجميع وتديرها سوريا وتقام الحديقة في هضبة الجولان بعد استكمال الانسحاب الإسرائيلي وتطبيق السيادة السورية بما يتفق مع معاهده السلام وتقام الحديقة وفق الحدود المتفق عليها باتجاه الشرق حتى خط يتقرر بالاتفاق المتبادل :

١- الحديقة مفتوحة للسياحة .
٢- حفظ أمن الحديقة بطاقم سوري لحمايتها .
٣- لا سكان دائمين بالقرب منها باستثناء فريق للحراسة وفرض القانون .
٤- لا ضرورة لتأشيرة دخول إلي المكان من الأراضي الإسرائيلية .
٥- السوريون يصدرون في المكان إذن دخول في مقابل رسم (تذاكر)
٦- الزوار الذين يرغبون في الدخول إلي الأراضي السورية شرقي الحديقة مطالبون بالحصول علي تأشيرة دخول مناسبة وان يعبروا المراقبة السورية .
٧- الدخول إلي المنطقة يسري مفعوله ليوم واحد علي مدي ساعات النهار .

وفي النهاية فإنني أري أن ملخص الاتفاقية يعني أن الجولان ملك سوريا وضيوفها الكرام الدائمين ..

الفصل الرابع

إيران والعراق

العراق في قبضة إيران

السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي يترأس اللجنة الامنية في العراق، والإيراني جمال جعفر الإبراهيمي عضو البرلمان العراقي هرب قبل خمسة اشهر من ملاحقة امريكية بعد اكتشاف مسئوليته عن تفجير السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت عام ١٩٨٣ ، وهو واحد من ١١ إيرانيا منتخبين في البرلمان ، وهم ضمن الائتلاف الشيعي وتم انتخابهم باوراق مزورة جاءوا بها عبر شاحنات من إيران ، وجميعها تحمل علامة واحدة هي ٥٥٥ أي الائتلاف الشيعي الذي تم إعلان فوزه بأغلبية مقاعد البرلمان ، وشكل الحكومة الحالية.

اما عبد العزيز الحكيم ونوري المالكي وباقر صولاغ وغيرهم من الحكومة الحالية فأعضاء في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، ومنظمة بدر هي الجناح العسكري للمجلس الأعلي للثورة الإسلامية، وتعد جزءاً من منظمات عسكرية أوسع ، تبدأ ببدر واحد وتنتهي ببدر تسعة ، وكل بلد حول إيران، عربي أو غير عربي ، له رقم منظمة، تمهيدا لبناء إمباطورية فارسية، واعترف احمدي نجاد رئيس إيران رسميا باحتلال العراق عندما قال إنهم مستعدون لملء الفراغ بعد الانسحاب الأمريكي.

هؤلاء هم قادة فرق الموت، ورؤساء الميليشيات التي تقوم بعمليات التفجير بالسيارات المفخخة، وقتل كل اعضاء الجيش العراقي السابق، ورؤساء العشائر، والعلماء والطيارين وظهر دورهم البارز في عملية الزرقا "في محافظة النجف الواقعة في منطقة الفرات الأوسط عندما قتلوا وجرحوا الآلاف من أبناء الشيعة متهمين إياهم بأنهم من منظمة إرهابية تدعي جند السماء ، غير أن هؤلاء الناس كانوا قد بدأوا يعلنون عن رفضهم وجود هذه الأحزاب الإيرانية، فكان الانتقام منهم شديداً ورهيبا، نساء وأطفالا وشيوخا ورجالا، ومن قام بتصفيتهم "فيلق القدس" الإيراني ، بمساعدة الطائرات الأمريكية، ويترأس هذه الشخصيات مسئولون إيرانيون في أجهزة الأمن المختلفة، ويقف علي رأس هؤلاء فروزندة الذي قام بتنفيذ إعدام الرئيس العراقي صدام حسين صباح عيد الأضحي في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦، ويشرف الآن علي إعدام كل الوطنيين العراقيين وإلقاء جثثهم في الأماكن المجهولة، وتفجير الأضرحة والحسينيات والمساجد والجامعات لاختلاق فتنه طائفية، وطالت أعماله حتي الاسواق

الشعبية ثم اتهام تنظيمات أخري بها، سواء المقاومة المشروعة أم تنظيم القاعدة، ولذلك خلقوا " قاعدة مرتبطة بإيران تقوم بهذه الأعمال الوحشية.

هذا الكلام الخطير كشفه لـ الأهرام العربي"_محمد الدايني، عضو البرلمان العراقي ، ولأنه خطير ويحمل اتهامات واضحة لأعضاء البرلمان العراقي ولحكومة نوري المالكي، بادرنا الدايني بتقديم بعض الوثائق التي حصل عليها بوصفه عضوا عن محافظة ديالي ، شمال بغداد، والمتاخمة لإيران من ناحية الغرب، ونائباً عن الشعب العراقي ، كما حصل عليها من خلال اختراق مجموعته الوطنية، حسب وصفه، لكل أجهزة الدولة، مؤكدا أن العراق من شماله إلي جنوبه مخترق من كل الأجهزة ، سواء كانت وطنية أم تابعة للاحتلال الامريكي أم الإيراني، إضافة إلي جهاز الموساد الإسرائيلي وغيره من اجهزة دولية وإقليمية جاءت بعد الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣.

كنا نحن قبل أن نلتقيه حصلنا علي وثائق من مصادرنا الخاصة لاتقل خطورة عما قدمه لنا الدايني، الذي بدوره أطلع عليها وأكد صحتها ، إحدي هذه الوثائق رقم /٣٨٤٠ ص. م بتاريخ ٢٠٠٦ -٤ -٢٠ رفعها بيان جبر الزبيدي "باقر صولاغ" وزير الداخلية في حكومة إبراهيم الجغرافي السابقة ووزير المالية الحالي، إلي رئيس الوزراء يطالب فيها بدمج "فيلق بدر " في أجهزة الداخلية والدفاع، وتبدأ به - إلي دولة رئيس الوزراء المحترم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحيل إليكم طلبات منظمة بدر المقدمة إلينا باعتبارها رئيس لجنة دمج الميليشيات، ولشمولهم بهذا القانون وحسب الأمر (٩١ الخاص بدمج الميليشيات في القوات المسلحة، وبناء علي الأمر الصادر من مجلس الوزراء المرقم /٨٩٨/١٢/١/٢ في ٢٠٠٥ -٨-١٠ ، نرفق لكم اسماء الواجبة الأولي من الضباط من منظمة بدر، والتي تبدأ بالتسلسل رقم (١العميد صادق عبد العظيم الحلو، وتنتهي بالتسلسل (١١١٧ الملازم ياسين عبد الرضا دخل الحساني.

للتفضل بتعيينهم ومنحهم رتبهم حسب خط خدمتهم في منظمة بدر وتنسيبهم إلي وزارتي الداخلية والدفاع حسب التوافق بين الوزارتين وتنفيذ أوامركم للوزارات ذات الشأن بتنفيذ القرار، ونقترح لجنة من وزارتي الداخلية والدفاع لقبولهم حسب الأصول واستنادا للأمر ٩١ .. مع فائق الشكر والتقدير .. المرفقات قائمة بأسماء الضباط . نسخة منه إلي المكتب الخاص للمتابعة .. توقيع باقر جبر الزبيدي .. رئيس لجنة دمج الميلشيات وزير الداخلية ..

"وقد رد الجعفري علي هذا الطلب بالموافقة بتأشيرة تحمل لا مانع ، ثم توقيعه الذي حمل اسم إبراهيم الاشيقر الجعفري.

وثيقة أخري تحمل نفس العبارات السابقة من حيث الديباجة والصياغة، ولكنها مؤرخة في ٢٠٠٦-٥ -٤، تحت رقم //٥/٥٠٠ ص. م، ويطلب فيها باقر صولاغ ضم أعضاء حزب الله العراقي كضباط في وزارتي الداخلية والجيش، ويبدأ التسلسل رقم (١عباس فاخر البهادلي وتنتهي بالتسلسل (٢٥٠ سعدون عبد الستار عبد، وكانت تأشيرة الجعفري هذه المرة بـ لا مانع حسب الأصول القانونية" .

اما بقية الوثائق فعبارة عن اوامر ادارية تنفيذية عن اوامر ادارية تنفيذية عاجلة لالحاق هذة العناصر فى مفاصل الدولة العراقية اما الاخطر فهو ما اشار اليه الدابنى بان هذه العناصر تم الحاقهم بالعراق رغم انهم من فيلق القدس الايرانى و يحملون الجنسية الايرانية و يصرفون رواتبهم من الحرس الثورى الايرانى و من الدولة العراقية فعلى سبيل المثال كشفت مصادر عن اعضاء جيش القدس الايرانى فى وزارة الداخلية العراقية و هم اولا : اقسام وزارة الداخلية و نائب وزير الداخلية احمد الخفاجى رئيس العمليات محمد نعمة ، نصير الحسان ، مستشار وزارة الداخلية مهدى صالح العزاوى ، رئيس فرقة نزع المتفجرات ، اللواء جهاد البيدى ، مستشار وزارة الداخلية اللواء عبد الخضر ضاهر ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية اللواء عبد الكريم خلف

ثانيا المحفظون محافظ بغداد حسين الطحان عمدة بغداد ساهر الفيصل رئيس مجلس محلي بغداد نعيم الكاظم محافظ البصرة السابق حسن الرشود محافظة المثنى محمد الحسيني محافظ النجف ابو سعد ابو طلال نائب محافظ النجف عبد الحسين عبد الرضا باقر ابتان

ثالثا قادة الشرطة ميسان اسماعيل كاظم قائد شرطة الانقاذ اللواء علي الياسين قائد شرطة ديالى السابق اللواء غسان الباوي قائد شرطة سامراء اللواء رشيد فليح قائد الحرس الحدودي اللواء عبدالرضا كاظم

لكن كيف جري ذلك تحت سمع و بصر الولايات المتحدة

يقول الدايني بعد انهيار الدولة العراق و دخول الولايات المتحدة الامريكية

البلاد سمحت الولايات المتحدة الامريكية بتغلغل المخابرات الايرانية مثل فيلق القدس الحرس الثوري جهاز اطلاعات

– المخابرات الإيرانية – كما عملت علي أن تكون جزءاً من الوضع السياسي في العراق، فدخلت البرلمان وشكلت الحكومة، وتغلغلت في الوزارات المختلفة، النفط والصحة والنقل، وتلك الوزارات تحديدا تسيطر عليها أجهزة مخابرات إيرانية ، وأذكر وانا من محافظة ديالي الحدودية مع إيران كنت والمحافظ نلقي القبض علي متسللين إيرانيين ونسلمهم للقوات الأمريكية ولكن المفاجأة أنها كانت تطلق سراحهم علي الفور.

ولعلنا لا ننسي – والكلام للدايني – أن الرئيس السابق محمد خاتمي قبل نهاية ولايته وصعود أحمدي نجاد مكانه صرح بأن علي امريكا الا تنسي مساعدتنا لها في افغانستان والعراق، وجاء تصريح خاتمي بعد تصاعد الضغوط الأمريكية علي إيران في ملفها النووي.

أما المفارقة المثيرة للدهشة فهي أن الحدود العراقية حتي هذه اللحظة سائبة، فلا توجد شرطة عراقية ولا جيش عراقي أو أمريكي ولا حرس حدود ولا أبراج مراقبة، في حين أن امريكا تتهم بلدانا عربية اخري مثل سوريا بفتح الحدود لعبور المقاتلين إلي العراق، ونحن نعلم أن حدود سوريا مع العراق محصنة بساتر ترابي، وتراقبها أمريكا بدقة علي مدار

الساعة، ولا تتجاوز هذه الحدود ٦٠٠ كم ، في حين أن الحدود الإيرانية مع العراق يبلغ طولها ١٤٨٧كم ، ولا وجود للأمن فيها سواء من أمريكا أم العراق الحالي..

فالوجود الإيراني الكبير في العراق جاء حسب الدايني مع وصول الميليشيات المسلحة أولا ، ثم من الحدود المفتوحة ، ويكشف الدايني عن مفارقة لم يتوقف أمامها أحد إلي الآن، وهي أن عدد سكان العراق إلي ساعة الغزو كان ٢٢ مليون نسمة، لكنه تحول في أثناء الانتخابات إلي ٢٨ مليون نسمة، ويتساءل ويجيب لقد جاء الفارق من إيران، وفي أثناء الانتخابات أدلوا بأصواتهم لصالح (٥٥٥ قائمة الائتلاف الشيعي الموحد، اضافة إلي التريلات المحملة بأوراق انتخابية مزورة باسم نفس القائمة وامسكت بها قوات الاحتلال الامريكي، لكن أحدا لم يعرف إلي الآن أين ذهبت هذه الأوراق رغم علم الأمريكيين بها؟

لكن كيف حصل محمد الدايني علي هذه الوثائق؟ وما الدليل علي صحتها ومصداقيتها؟ يجيب علي الفور : لست مواطنا الآن فحسب، بل أنا عضو برلماني عند الشعب العراقين واعتبر نفسي ممثلا للقوي الوطنية المناهضة للاحتلال في العراق. والقوي الوطنية العراقية ينتمي إليها كل من هو عراقي ، بعيدا عن الطائفية والمذهبية، وجميعها ينتمون إلي مؤسسات راسخة، وهذه المؤسسات الوطنية بها ملايين البشر الوطنيين، ونحن نخترق جميع هذه المؤسسات مثلما هي مخترقة من قبل إيران ومن قبل المحتل، وواجبنا في هذه المرحلة كالتزام أخلاقي وطني أن نتعامل بحجم خطورة الاحتلال، وفي العراق احتلالان: امريكي وإيراني، وهذا الأخير أخطر من الأمريكي، لأن لديه أبعادا توسعية تمتد إلي بلدان عربية أخري لتصدير ما يسمي بالثورة الإيرانية، ولدينا هذه الوثائق.

ويضيف مثلا لدينا وثيقة بتوقيع نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بتاريخ ١٠-٨-٢٠٠٦ يأمر من خلالها بإطلاق سراح ٤٤٢ إيرانيا قبل زيارته لإيران، ولدينا ملفات أخري من خلال اطلاعنا علي كل القرارات التي تشرع في البرلمان ، وهناك قرارات يتم التصديق عليها في هيئة الرئاسة وتنشر في الوقائع الرسمية، ونتساءل لماذا مادامت تنشر في الوقائع

لا تعرض علي البرلمان ؟ وليس هذا فحسب ، بل لدينا ملفات بتوقيع المالكي بخصوص تصفيات لقوي سياسية معينة، وفيها يخاطب الجهة التي يعمل معها ويأخذ توجيهاته منها ونعني إيران، هذه الوثائق بتوقيع السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي الذي يترأس اللجنة الأمنية العراقية، وعندما كشفنا ذلك قبل أشهر أنكروا، ولكنهم أثناء مفاوضات أمريكا وإيران في بغداد في جولتي التفاوض بين الطرفين المحتلين كان قمي علي رأس المفاوضين الإيرانيين، وهو نفسه من يترأس اللجنة الأمنية في العراق.

وعن حجم فرق الموت وفرسان مالطا والإسرائيليين في العراق، يقول الدايني: إن أمريكا عندما جاءت للعراق وجدت مقاومة كبيرة، لم تكن في حساباتها ، فأرادت أن تشوه المقاومة فأطلقت علي فصائل المقاومة تسميات لا ترتبط بها، واتفقت مع إيران والصهيونية الإسرائلية، وخلقت قاعدة مرتبطة بإيران مسئول عنها شخص اسمه فروزندة مرتبط بفيلق القدس وارتبطت بها ميليشيات للتصفيات الجسدية.

والمالكي وحكومته يعرفون بهذا الأمر، وقد عملوا علي زج الكثير من أرباب السجون والسوابق إلي وزارات الدولة، ومن يعمل بفيلق القدس قتلوا أغلب ضباط الجيش العراقي خلال المعركة مع إيران واستهدفوا الوطنين العراقيين وشيوخ العشائر.

ويواصل الدايني : إن أمريكا ضمن خطتها تستهدف حتي المواطن البسيط الذي يبيع الخضار فعندما ينام الناس في بيوتهم يستيقظون علي جثث مجهولة مرمية في الشوارع، فمن أين تجئ هذه الجثث؟ فالمواطنون يعتقلون من بيوتهم بدون أوامر قضائية ويعدها يرمون في الشوارع ، وهناك العديد من الأطباء وقبل شهرين ألقي القبض علي علي دقدوق اللبناني المرتبط بحزب الله ومرتبط بفيلق القدس الإيراني ويصرف شهريا من ٧ إلي ١٠ ملايين دولار ومهمته قتل المواطن العراقي في كل مكان، وسيأتي اليوم الذي نفضح فيه هذه الملفات.

وعن لماذا يطرح عبد العزيز الحكيم فيدرالية الجنوب؟ يقول الدايني إن المجلس الأعلي والذي يعتبر خامنئي الأب الروحي له هو مؤسسة تابعة لفيلق القدس وتسمي ٩ بدر، وهي هيكلية تنطلق من العراق إلي بلدان أخري، ، لكن ٩ بدر هي مؤسسة من مؤسسات فيلق القدس يترأسها في العراق عبد العزيز الحكيم، اما قادة فيلق القدس الآخرون فهم مسجدي فروزندة وقاسم سليماني، هذه المؤسسة يرتبط بها من كان يعيش في إيران ومن بينهم المالكي وحزب الدعوة وثآر الله وشهيد المحراب، أما لماذا يصرون علي الجنوب؟ ففي أعتقادهم بأنهم سيطروا علي أهلنا في الجنوب ولكن من خلال متابعتنا للأحداث، فإن الجنوب انقلب كليا علي الحكيم وعلي الأحزاب المرتبطة بإيران.

ويعود بنا الدايني إلي لحظة إعدام الرئيس صدام التاريخية وكيف أن الإشارات كانت تقول إن هناك تخطيطا لإخراج صدام فيقول ، من أعدم صدام هي إيران وتحديداً فروزندة قائد في فيلق القدس الإيراني وأعدمه في بغداد، وبعد إعدامه بساعات خرج اغا محمدي مسئول الملف العراقي بمكتب خامنئي وقال هنيئاً بإعدام الطاغية صدام وقد اعدم بأيدي المؤسسات الإيرانية، أنا هنا لا أريد الدفاع عن صدام ولكني اتكلم عنه كمواطن ، لكن إصدار الأحكام التنفيذية بإعدام صدام مخالفة، لأن الدستور يقول : عن صدور الأحكام لا يتم إلا بالمصادقة عليه من رئيس الجمهورية ونائبيه فما دخل المالكي بتوقيع إعدامه كمواطن عراقي ؟ وهذه مخالفة دستورية وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه المالكي علي هذا الأمر ، وهناك ملف في الكونجرس بهذا الأمر وسيظهر خلال الأيام القريبة ويضيف الدايني، اعتقد أنه في الأيام القريبة ستتخلي أمريكا بشكل كلي عن المالكي، وأن العد التنازلي قد بدأ فعلا، مئات الآلاف قتلوا في ولاية المالكي ، وسيغير المالكي من خلال البرلمان العراقي .

وعن توقعاته للمرحلة المقبلة في حال تغيير المالكي، يقول الدايني إن الوضع سيبقي في العراق غير مستقر، ويؤثر سلبياً علي المنطقة ، وكانت هناك مشاريع بديلة، فأمريكا كانت

قد بدأت بتقوية جهة علي جهة أخري كانت في يوم ما قد ظلمتها ، ولكن نحن لا نريد ذلك ولا نريد أن نتكلم بطائفية فقط نريد حكومة مهنية تكنوقراط وانتخابات مبكرة في العراق، ولا تعطي الأجهزة الأمنية للميليشيات، واعتقد أن امريكا ان فعلت ذلك ربما تخرج من العراق بما يحفظ ماء وجهها.

وعن أبرز ما كشفه الدايني يقول : كشفت كثيراً من السجون السرية مثل سجن الجادرية، وسجن لواء الذئب وسجن ساحة النسور، وسجن ديالي ، والأخير سجن رهيب ومرعب، واستطعت بمعونة وطنيين أن أصور بالفيديو عمليات اغتصاب الرجال، وكيف يتم جلب زوجات السجناء وبناتهم ليجبروهم علي الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها وإلا زنوا أمامهم بهؤلاء النسوة، ورأيت كيف كان يتم قلع الأظفار، وشاهدت التابوت الكهربائي كان من أبشع أنواع التعذيب، وفور حصولي علي هذه الأدلة عرضتها علي الفضائيات قبل عرضها علي البرلمان لأن بعض البرلمانيين متورطون في التعذيب، وصورت فيلما وثائقيا مع قناة البي بي سي وكان صادما للرأي العام الأوروبي والأمريكي..

وبعد أن شاهد الرأي العام العالمي تلك الصور، خصوصا الشارع الأمريكي بدأ يتفاعل ، ويعرف حقيقة ما يجري في العراق من قبل الاحتلال فوجهت لي دعوة من الكونجرس الامريكي في ابريل ، وكان لي برنامج مطول في الولايات المتحدة، وكشفت خلاله حقائق دامغة، كان لها صدي كبير علي الوضع السياسي الأمريكي، وزادت من الضغوط علي الرئيس الأمريكي جورج بوش وعلي الحكومة العراقية الحالية، وشرحت لهم كيف أن السفير الإيراني هو الذي يدير الأمور في البلاد.

ويقول الدايني إن أعضاء الكونجرس كانوا جاهلين بما يجري في العراق، وكانوا يتصورون أن هناك إعماراً ورفاهية، قلت لهم إن العراق رقم واحد في الجثث المجهولة وفقدان الخدمات والتهجير، وأكثر من نصف مليون مفقود، وإن النساء يتم الاعتداء علي شرفهن . وأخبرتهم أنه بفضل المقاومة العراقية نقلت المعركة إلي معركة أمريكية –

امريكية، وبدأ الصراع ينتقل إلي الكونجرس وإلي البنتاجون وبدأ بوش يواجه مصاعب وتحديات كبيرة، والأيام القليلة المقبلة ستكون حبلي بالمفاجآت.

وعندما اندهشوا مما يجري حقيقة، سألوني عن الحل فقلت لهم عليهم برحيل قواتهم عن العراق ، وساعتها سيسقط المالكي وكل من جاءوا معه، والعراقيون قادرون علي تخليص أنفسهم من الاحتلال الإيراني، فلا توجد صراعات طائفية، وعندما تساءلوا عن الإرهاب قلت لهم بصراحة أنتم من جاء بهؤلاء وسيخرجون معكم، وقدمت لهم الوثائق الدامغة، ومن يومها ووفود الكونجرس لا تنقطع عن العراق لكشف ما يجري، وأحسب أن هذا إنجاز للعراق والعراقيين.

وعن لماذا لم يقدمها للنظام العربي الرسمي، وجامعته العربية أولا، قال الدايني: إن النظام العربي الرسمي خائف علي كراسيه من أمريكا رغم أن المقاومة العراقية أثبتت أن أمريكا مجرد اكذوبة، ومع ذلك التقيت مسئولين في الجامعة العربية وأطلعتهم علي الاوضاع الواقعية ، كما سلمت ملفات إلي كثير من الدول العربية ولكن لا جدوي من المواقف الرسمية، وهي غير مشجعة، بينما الموقف الشعبي مشرف.. ولكن البلدان العربية بدأت أخيرا تتخذ بعض المواقف حيال ما يجري خوفا من النفوذ الإيراني المتنامي الذي بدأ يهدد مصالحها الإستراتيجية.

وعن تلقي اعضاء الكونجرس لمفهوم المقاومة العراقية، وهل لها رأس وقاعدة، وهل لديها مشروع لتكون بديلا شرعيا؟ قال الدايني: أولا أريد أن أشير إلي أن المقاومة العراقية وحدها دون كل حركات التحرير العالمية علي مدي التاريخ الإنساني لم تحصل علي أي دعم من أي بلد، وهذه المقاومة الباسلة تدخل عامها الخامس وتقاتل عنجهية وغباء القوة الأمريكية، وقد لايعرف كثيرون أنها بدأت بعد الاحتلال بساعات، وفي بادئ الأمر كانت علي شكل مجاميع صغيرة، وصارت تكبر وأصبح لها رؤوس وقيادات، ولكن لايستطيع أحد أن يتكلم عن هذه الرءوس فذلك يجب أن يبقي سرا للحفاظ عليها.

وفي هذا الإطار قدمنا مشروعا للكونجرس الأمريكي يقوم علي جدولة انسحاب القوات الامريكية من العراق وفور الانسحاب سيهرب من جاء بهم الاحتلال علي ظهر الدبابات وأذناب النفوذ الإيراني، وقلنا لهم سنجلب الكل المتخاصم مع العملية السياسية بمن فيهم المقاومة العراقية، فسألوا كيف نأتي بمن قتلوا أبناءنا من الأمريكيين ونتفاوض معهم؟ قلت لهم تتكلمون عن بضعة الاف بينما انتم قتلتم أكثر من مليون عراقي، وارقام الصليب الأحمر تؤكد أن هناك أكثر من مليون مفقود، وهناك أربعة ملايين مشرد ولاجئ في العالم، وأنتم أيضا دمرتم وسرقتم أكثر من ١٢ الف قطعة أثرية في العراق، وأكدت لهم أنني أعتبر أن العراق من البلدان المنكوبة.

وعندما سألوا عن ارتباط إيران بالمقاومة، أكدت لهم أنها لا ترتبط بإيران، بل هي من الجيش المنحل، فأكثر من ٢٥٠ الفاً من الجيش العراقي هم في فصائل المقاومة الآن وقلت إن مجئ القوات الأمريكية للعراق هو لسرقة ثروات العراق النفطية والاقتصادية، وعلي سبيل المثال قانون النفط لايمكن أن يمر ، وعندما تكلموا عن موافقة مجلس الوزراء، قلت لهم إنه ليس سلطة تشريعية، وعددت لهم ثغرات هذا القانون ، فهو كالثوب مفصل علي مقاس الشركات الأمريكية والبريطانية، وأخيراً أوضحت لهم أن من جاء بالاحتلال هم خمسة أشخاص يقف علي رأسهم بوش وهؤلاء الأشخاص يمتلكون الشركات النفطية ويريدون نفط العراق.

لكن الداينى رغم فضحه لأمريكا وحكومة المالكي الإيرانية، واعتباره إنجازا أن يصل إلي الكونجرس والرأي العام العالمي فإنه بدأ متشائما، وقال إن المرحلة المقبلة صعبة جدا علي الشعب العراقي وعلي القوات المحتلة والقوات الإيرانية لكن في الحصيلة النهائية ستفلح القوي الوطنية، وأعتقد أنه بعد منتصف سبتمبر أمريكا ستغير إستراتيجيتها في العراق ليس من أجل الشعب العراقي بل من أجل مصالحها الخاصة، وستخضع لإرادة الشعب العراقي واخيرا اقول تعليقا على حديث الداينى للاهرام العربى بانه بدا الانسحاب

من العراق فى نهايه فترة اوباما و لكنها لم تؤمن بالانسحاب الكامل و علق احد الساسه العراقيين على ذلك بقوله متى خرجت امريكا بكاملها من دوله دخلتها حتى تخرج من العراق ؟؟ حقا و صدقا تلك المقوله لانها لم تخرج كاملا من اليابان و كوريا حتى الان ..و تلك هى سنه الاحتلال .....